

عنه ولا يوجد من

رجل اعلام عربي في لقاء يتجاوز الحدود مع المستوطن
الأول، حنان بورات، من مؤسسي "غوش ايمونيم"

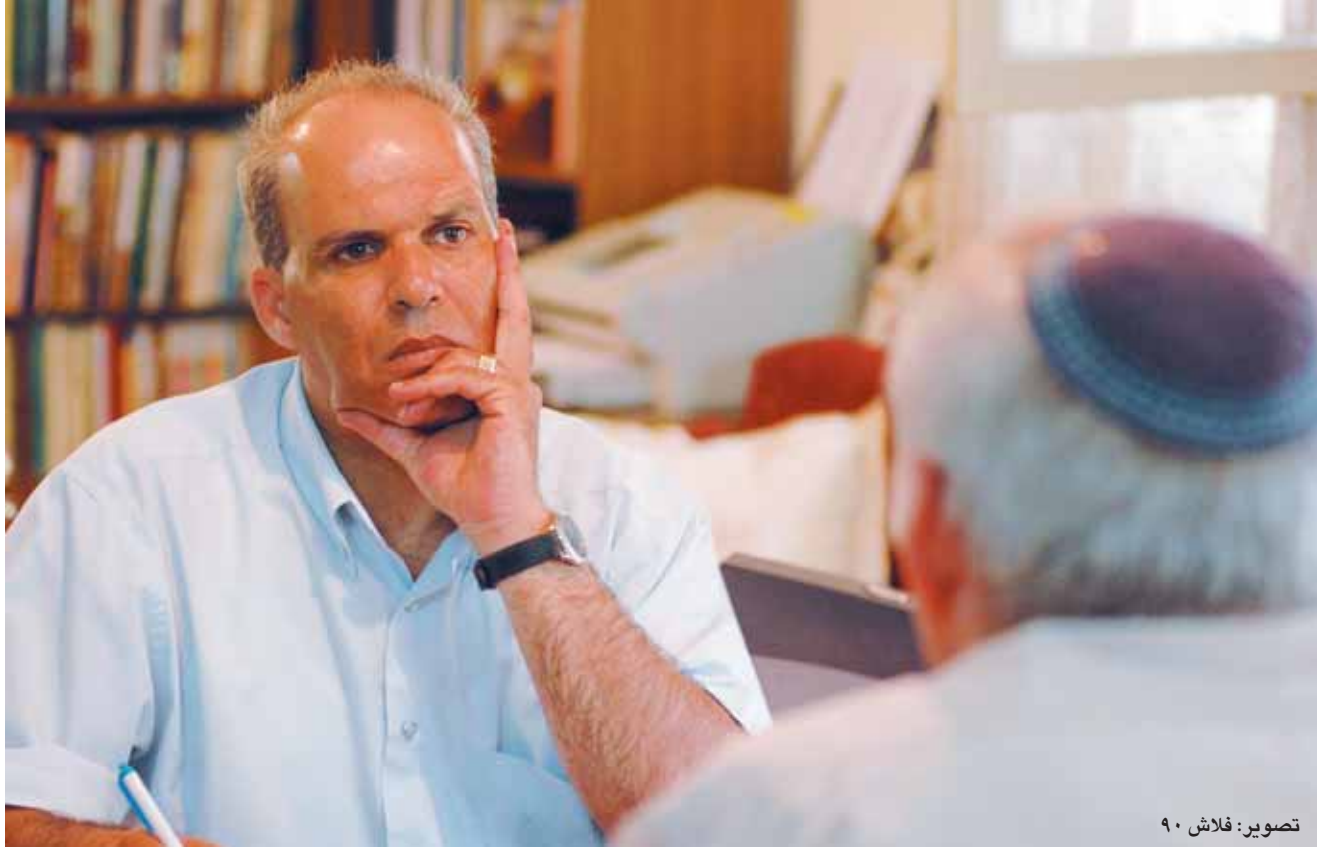
حنان بورات - الجددي الذي تحول الى تيس

في تاريخ ٢٧ أيلول ١٩٦٧، وقبل بضعة أيام من راس السنة العبرية، سافرت قافلة صغيرة من السيارات وهي تشق طريقها من بلدة نحاليم الى غوش عتسيون، يقودها شاب وسيم في عينيهِ بريق. وفي مساء ذلك اليوم، تم دق أول وتد لكفار عتسيون وللمستوطنات اليهودية في الأراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب الأيام الستة، في حزيران ١٩٦٧، وهي خطوة صغيرة قام بها المستوطن الأول، حنان بورات، في رحلة ضخمة أقام فيها، مع أصدقائه، المجتمع الإسرائيلي بأسره.....

وتقول الرواية أن حنان، عندما كان في الخامسة من عمره، صعد الى برج الحراسة في كفار عتسيون. وقام الحارس الليالي بتوجيه الأضواء من أجله تجاه القرى العربية التي كانت تحيط بالكيبوتس. "ما أكثر العرب هنا من حولنا، ونحن هنا لوحدها"، قال الولد مذعوراً. "عندهم الظلام وعندنا النور"، قال له الحارس مهدداً. بعد مرور ١٩ عاماً على إخلائه من بيته، ومع باقي أبناء الكيبوتس المتدين ونسائه، ومع ثلاثة كيبوتسات مجاورة، رأى حنان بورات النور مرة أخرى.....

إن الأسطورة التي نسجها في غياب العقل حول العودة الى البيت الموجود في كفار عتسيون تذكرنا بقصص "المفاتيح" التي يحملها لاجئو ١٩٤٨، من يافا والجليل، وحلم العودة الفلسطيني. "عندما اقتربنا من [قرية] عتسيون، ازدادت الفرحة في القلب.... وبدأ الأصدقاء بالجدال بحرارة حول الموضوع الدقيق لبرك الماء، وحظيرة البقر والدجاج"، كما يستذكر حنان بورات بعد مرور السنين، أول مستوطن في الضفة الغربية والتي احتلت الآن من أيدي الأردنيين. إن الصورة التي خالطت ذهن اللاجئ اليهودي من حرب ١٩٤٨، والذي عاد للإستيطان في قريته، كانت كلمات محمود درويش حول العودة الى قريته، البروة في الجليل الغربي. سارع بورات، مفزوعاً من مجرد المقارنة، الى شطب خطوط التشابه بين الأشواق الدنيوية للاجئين العرب الى أرضهم وبين الإيمان المتوقع الذي يرضع من الوعد الإلهي بالحق التاريخي لشعب اسرائيل بالعودة الى أرضه. "عودة العربي الى قريته إنسانية وتمس القلب"، كما يقول بورات، لكن، "اليهودي الذي يعود الى قريته يتجاوز حدود الحنين الى الماضي. هذا تاريخ، وأبعد من التاريخ".

(المصدر: عكيفا الدار وعديت زرطل، سادة البلاد، المستوطنون ودولة اسرائيل ١٩٦٧-٢٠٠٤، إصدار دافير، ٢٠٠٤، الفصل الأول "الجدان صارت تيساً"، ص ١٣-١٤).



تصوير: فلاش ٩٠

، يتوجب القضاء على الإرهاب، وقد كانت "حملة السور الواقي" بمثابة الخطوة الأولى في الإتجاه الصحيح. يتوجب على اسرائيل تفكيك السلطة الفلسطينية والإعلان عن عدم وجود اتفاق أوسلو. **هل تفرق ما بين المرحوم عرفات وبين وريثه محمود عباس؟**

بورات: لقد كان عرفات قاتلاً، وقد آمن أنه يمكن القضاء على دولة اليهود بواسطة نظرية المراحل. أبو مازن رجل ضعيف ولا يقدر على فعل شيء ضد منظمات الإرهاب الفلسطيني. أقترح علينا جميعاً فحص الرجل بأعين واعية. إنه لا يختلف عن عرفات. أبو مازن يؤمن بنظرية المراحل وهو أيضاً يريد القضاء على دولة اسرائيل، ولهذا فإن الفرق بين الرجلين لا يتعدى الفوارق الشكلية. أنا أؤمن أنه يتوجب تفكيك السلطة الفلسطينية حالاً وفوراً. **هل تكره العرب؟**

بورات: أنا لا أعرف الكراهية. لقد ولدنا جميعاً على شاكلة من الله، والى جانب ذلك، فأنا انسان واع ولست مثالياً. استمرت المحادثة بيننا حوالي ساعتين. ولم يتوقف الهاتف النقال الخاص برجل أرض اسرائيل الكبرى عن الرنين. إنه مشغول هذه الأيام كثيراً في إحباط خطة الانفصال لأن اليهودي لا يطرد اليهودي. فضلاً عن ذلك، فهو يكرس الكثير من وقته في تعليم التوراة لأبناء الشبيبة، وهو يشهد لنفسه بأنه مرب جيد.

خرجنا من البيت بإتجاه السيارة، بينما كان بورات يُشيعنا. وقد أراني حجراً كبيراً يحمل شعار الفرقة العسكرية الأردنية التي كانت في كفار عتسيون، وهم يحتفظون بهذا الحجر. وقد أشار بورات الى الحجر وقال: أنظر الى أين وصل شعب اسرائيل، أنظر جيداً الى هذا الحجر. من ناحيته، هذا هو تمام الفارق ما بين اليهود والعرب.

افترقنا بسلام. أثناء خروجنا من كفار عتسيون رأينا عشرات الفتية الفلسطينيات من قرية جبع المجاورة. إنهم يعملون في المستوطنة من أجل لقمة العيش. عندما يجوع الإنسان ويحتاج الى كسرة الخبز فإنه يعمل لدى عدوه. بإمكان هؤلاء الشباب أن يكونوا أعضاء في المنظمات الفلسطينية، غير أن تواجدهم في المكان يدل على أن وقف إطلاق النار الذي أعلن عنه الفلسطينيون ما يزال نافذاً وقائماً، ليس بسبب الفتية الفلسطينيات، وإنما لأن المستوطنين يسمحون لهم بالدخول الى "مملكتهم".

اليسارية. لم أرقص، بل سافرت الى الخليل وطلبت من المستوطنين في مدينة الآباء شجب القتل والتحلل من الشخص. لقد سبب لي النشر عبر وسائل الإعلام تهشيماً لصورتى على نحو لم يسبق له مثيل.

إذاً، كيف تُعرّف ما اقترفه جولدشتاين؟
إن ما فعله باروخ جولدشتاين هو قتل مقزز. **ماذا عن الخلية الإرهابية من المستوطنة بات عاين التي أدين أعضاؤها بالتخطيط لأعمال ارهابية ضد الفلسطينيين؟**

يدعي بورات أنه لا يعرف شيئاً عن تفاصيل الحادث، والى جانب ذلك فهو يقول بصورة لا تقبل التأويل: من حيث المبدأ، يتوجب معاقبة كل يهودي يعمل بالإرهاب بمنتهى الصرامة القانونية. **ما العمل مع الفلسطينيين الذين يعيشون في الجانب الآخر من الخط الأخضر؟**

بورات: بداية، هم لا يستحقون دولة لأن هذه البلاد تعود للشعب اليهودي، وفي هذا السياق لا مجال للتسويات. يجب منحهم الحقوق في إدارة شؤونهم، أي إقامة حكم ذاتي محلي لهم. ثانياً

الإستفتاء الشعبي؟ إن من يدعم اليوم طرد اليهود من الأقاليم التابعة لهم يهيه الأرض في المستقبل لطرده العرب، كما يقول بورات رداً على سؤالى. وطبقاً لما يراه بورات، فإن المعارضة الشعبية لخطة الانفصال التي يطرحها شارون ستؤدي به في ختام الأمر للذهاب الى الإنتخابات. ونظراً لأنني لست الناطق بإسم شارون، بإمكانى أن أعين نفسي ناطقاً بإسم أبناء شعبي العربي الفلسطيني: إذا تم إجراء هذا الإستفتاء، فإن اسرائيل ستسجل سابقة في العلاقات الدولية، إذ لم يحدث في التاريخ مثل هذا: المحتل يسأل نفسه إذا ما كان عليّ أن أنسحب أم لا؟ وإذا ما كان أصلاً يتوجب إجراء الإستفتاء، فإنه يتوجب إجراؤه في وسط الشعب الفلسطيني، وهم فقط الذين يحسمون القضية: هل يريدون البقاء شعباً تحت الإحتلال أم أحراراً؟

عندما قتل باروخ جولدشتاين المصلين المسلمين في المسجد بدم بارد، هل رقصت من الفرحة؟

تحرك الرجل في مكانه وأجاب ان هذا غير صحيح، وان هذه بدعة من وسائل الإعلام

عندما رفض "حنان" الرقص مع "شولا"

في خضم الحديث، يكشف رجل اليمين المتطرف حنان بورات انه حين كان جالساً في مقصف الكنيست قبل سنوات عدة، كانت تجلس على المائدة المجاورة عضوة الكنيست شولاميت ألوني. كان العداء الشديد بينها وبين حنان بورات مضرِباً للمثل في السياسة الإسرائيلية. "سادت أجواء حميمة جداً عندما كنا جالسين لنشرب قبل دخول العيد. فجأة توجهت صوبى شولميت وعرضت عليّ أن نرقص سوياً. أقل ما في الأمر أن هذا التوجه فاجأني جداً. رفضت ذلك بشكل مؤدب وقلت لها: "سيلتقطون هذه الصورة وينشرونها في الصحف، وأنا في غنى عنك". من ناحية بورات، قامت الونى بأعمال مرعبة بكل ما يتعلق بمواقفها تجاه اللوطيين والسحاقيات. "والأخطر من ذلك" يواصل ويقول "تمسكها ودعمها للزواج المدني أبعدني عنها أكثر فأكثر. اعترف أنني لا أحب هذه المرأة ولا أحب آراءها، لكن، في نهاية المطاف، هي أختي في اليهودية. لذا، وعلى الرغم من الاختلاف الجوهرى في آراءنا، اليهودية توحدنا-نحن أبناء الشعب اليهودي".



حنان بورات محمولاً على أكتاف أصدقائه المحتفلين بعد أن صادقت الحكومة على مكوثهم في السامرة. محطة القطار في سبسطيا، ٨ كانون الأول ١٩٧٥، تصوير موشي ملينغر.

حنان بورات

ولد في العام ١٩٤٣، مؤهل في الرايبوت. عضو كنيست بدءاً من الكنيست الـ ١٠ ولغاية الكنيست الـ ١٥، من قبل عدد من القوائم، من بينها: هتحياء، المفدال والإتحاد القومي. من مؤسسي غوش عتسيون بعد حرب الأيام الستة، ومن مؤسسي غوش ايمونيم والمستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب يوم الغفران. مدرس في المدرسة الدينية هار عتسيون، المدرسة الدينية في الكيبوتس الديني في عين تسوريم، وفي المدرسة الدينية "بيت أوروت" في القدس.

من حسن النية فقط لا غير؟



يعيش أبناء الديانات جنبا الى جنب، او كجيران. في النزاع على شهاب الدين بالناصره وفي المغار، كان هناك من اعطى تفسيراً اجتماعياً، تربوياً او سياسياً وادخلوا عوامل من هنا وهناك لتأجيج الوضع. هناك مع يسير استعمال الدين، ويصبون الزيت على المشاكل والنزاعات، هنا بالذات رأينا كيف تدخل رجال الدين للمصالحة وتسوية الوضع.

الشيخ محمد كيوان: في قضية شهاب الدين، انا كمسلم كنت أقترب طابقي، طابق ارضي مع قبر وموقف للباصات القادمة للكنيسة، وطابق يكون للصلاة والسلام، لكنهم ارادوا اربعة طوابق، وهنا يحضر الموقف السياسي والديني. اريد ايضا الرد على جورج خوري. في طرعان، اوقفنا العنف، منعنا سفك الدماء. في كفر ياسيف لم يشترك المسلمون، اشترك الدروز. في قرية الرامة لم يشترك المسلمون، اشترك الدروز، ونحن اوقفنا ذلك. الدين يقول، عش بسلام، اعمل، اغفر. هذا مكتوب ايضا في العهد الجديد، مكتوب ايضا في القرآن وفي التوراة. نحن نربي الصغار، وكنت اود ان اسمع من حضرة الحاخامات انهم ايضا يريدون فتح صفحة جديدة.

الحاخام ميخائيل ملكينور: وافق على ما قاله جورج خوري. انه علينا البناء على بنية تحتية اجتماعية منصفة ومشاركة. في حالة المغار، اذا كان هناك الف طالب يهودي لا يذهبون الى المدرسة لمدة شهر، كان ذلك سيصبح قصة كبيرة. لقد حدث في المغار، فلا احد يعلم بذلك، وعندما عرف الامر فعلنا كل شيء لحل القضية. هنا ايضا كان متطرفون، عند الجانبين. عند الطائفة المسيحية

الأب جورج خوري: للأسف انا ارى الاشياء من زاوية مختلفة جدا. عندنا مشاكل. في كفر ياسيف حدثت مشاكل، وتعرض المسيحيون للهجوم، في عسفيا نفس الشيء، بالرامة ثلاث مرات، في المغار، في طرعان، في الناصرة. إن القول باننا لا توجد مشكلة عند المسيحيين كإقليمية، ليس صحيحاً. والقول ان المسلمين لا يحبون المسيحيين، او الدروز لا يحبون المسيحيين، غير صحيح ايضا. معظم المسيحيين يخافون من التحدث عن المشكلة، كي لا يكونوا في موضع نقد. لكني لا أحمل المسؤولية على رجال الدين. تقع المسؤولية على دولة إسرائيل فقط. في كثير من الأحيان ترغب المؤسسة الاسرائيلية في رؤية

الديني هناك توجه للتطرف.

روبيك روزنتال: يبدو ان الوضع كذلك في الشارع العربي ايضا.

الشيخ عبد السلام منصور: نحن محبي السلام لسنا هامشيين في الشارع العربي. توجد اقلية صامتة. نحن ناشطين حالياً، نحن نؤثر أكثر من المتطرفين، لكن يوجد للمتطرفين صوت مرتفع وحكومة اسرائيل تؤيد المتطرفين. الإنسان المتدين هو الذي يخدم الله من قلبه، يسعى للسلام. والان ارد على صديقي الجالس الى جانبي، اننا نمشي قدماً مع المجموعة العليا من اليهودية المحافظة. نمشي مليماً، ومن ثم نمشي سنتيمترات، بعد ذلك امتار وبعد ذلك كيلومترات. لا شيء يحدث خلال يوم واحد.

الحاخام ميخائيل ملكينور: الإتجاهان موجودان في الدين. عندما تضع القيادة الدينية نفسها امام الله، فإنها تستطيع تدمير كل شيء. لكن اذا كنت تعرف من انت، اين حدودك، اين بيتك، اين هويتك، فستستطيع التفاهم مع جيرانك. من عنده هوية دينية وإيمانية قوية وثقة في نفسه وفي علاقته مع الله، يمكنه التفاهم مع الآخرين، لانه يعرف حدوده.

روبيك روزنتال: التوتر بين الأديان زاد مؤخرًا داخل المجتمع العربي-الفلسطيني، بين المسلمين والمسيحيين، والدروز ايضا يشكلون عاملاً. ماذا يمكن للقيادة الدينية العمل داخل هذا التوتر؟

الشيخ محمد كيوان: في الشمال بالذات لا توجد مشكلة بين المسلمين والمسيحيين. الحادث الاصعب وقع في المغار، بين الدروز والمسيحيين، بين اخوين. كنت واحداً من المثلين، كنت واحداً من اولئك الذين دخلوا الى الكنيسة وفعلوا ما يتوجب فعله، مع طاقم من كل الطوائف، ثم عدنا الى الخولة، المكان المقدس عند الدروز، وخلال فترة قصيرة نجح الناس في زيارة بعضهم البعض. ان جلسوا سوياً، ان يتحدثوا سوياً. في قرية الرامة كانت انتخابات قبل سنتين وكان الوضع عنيفاً بين الدروز والمسيحيين، وقد قمت بكل تواضع، بمعية الشيخ معطر طريف ومع الاساقفة المسيحيين بتنظيم افطار في رمضان. وقد دعينا الى الكنيسة، وذهبنا جميعاً، وهناك وقعنا على ورقة بيضاء للسلام داخل البيت وعقدنا صلحة، ولم تسفك نقطة دم واحدة.

مستوطن، هو جريمة بحق القرآن. لم تقرأ عن ذلك بالصحف.

روبيك روزنتال: ماذا عن حاخاماتنا الذين يعطون لمواقف متطرفة؟ ليس حاخاماً واحداً، ولا اثنين، انها جمعيات للحاخامات، انها اتحادات.

الحاخام شلومو فيلك: ذكر الحاخام ملكيئور مسبقاً كلمة سلام. اعتقد انه حتى الدلالة اللفظية تقف لنا في الخطاب. بالعربية سلام وبالعبرية شالوم هي طلب الكمال، وفي زمن النزاع يصعب جدا التنازل عن الاشياء. أدرس حالياً في غوش عتصيون، في المكان الذي يستقبل اليه طلاباً من كل انحاء الكتلة (الكتلة الاستيطانية) من الاماكن الأكثر تطرفاً، من النواة الصلبة. عندنا طلاب، وبالرغم من كل جهودنا، ذهبوا ليسدوا الشوارع. المصيبة هي ان الهوية تنمو في كثير من الأحيان حيث عليك ان تكره احداً ما لكي تكون نفسك. بهذا الشكل نمت الهوية عند اليهود لأجيال. لقد عشنا مضطهدين وما زلنا مستمرين في بناء هويتنا اليهودية استناداً على الإضطهاد.

روبين روزنتال: اذا اين الاتجاه المعاكس؟

الحاخام شلومو فيلك: هناك قيادة دينية تتكلم بشكل مختلف، لكن استيعاب الاشياء من التفسير الديني يأخذ وقتاً. اعتقد انه في الطبقة العليا للفكر اليهودي حالياً يوجد تغير كبير في التفكير، ورغبة في البحث عن تفسير آخر للهوية اليهودية، ليس بالضرورة تفسير الاضطهاد وكراهية المختلف. في اعقاب اللقاءات التي عقدناها وصل اناس من كرمي تسور ومن تكواع، من نواة الإستيطان الصلبة. هناك ايضا تعطش لرؤية الاشياء بشكل مختلف. الاب جورج خوري: سنجلس ونتناقش لسنوات، ولن نحل المشكلة بدون وجود عدالة اجتماعية. عندما توجد عدالة اجتماعية، سيكون حل المشكلة اسهل بكثير. اللقاءات مثل الاسعاف الاولي. نحن في مجتمع مريض، نحن مرضى، نحن شركاء في هذا المرض.

روبيك روزنتال: هناك إدعاء قوي عليكم دحضه، ان في جوهر الايمان الديني يوجد شيء مطلق، شيء غير متسامح، شيء لا يقبل وجود الآخر. هناك حتى عمى مُعلن تجاه مشاكل وضائقات الفرد.

الحاخام شاؤول فيدر: اعتقد ان العمى الذي تتكلم عنه ليس عمى دينياً انما عمى قومياً. المجتمع الإسرائيلي يمر بعملية صحو من هذا العمى. صحيح انه في الشارع



ايضا كان هناك اشخاص ارتاحوا للوضع الحالي، ارادوا استغلال المسألة الرهيبة للفصل بين المدارس.

روبيك روزنتال: وكلمة للخلاصة

الحاخام ميخائيل ملكيئور: نحن موجودون هنا على نوع من مفترق طرق. كُتب علينا ان نكون في عالم فيه اسلحة دمار شامل، مليء بالكراهية، والسؤال هو اذا كنا على استعداد للقيام بالنضال الشجاع داخل تقاليدنا. باستطاعتنا بناء نموذج لحياة مشتركة هنا.

حمدالله ربيع: سأبدأ بجملة صديقي جورج الأخيرة.

لا يوجد ما نتحدث نتفاوض معه؟

زهير اندراوس



إسرائيلية، ويصدر منه الحق في التصويت أو الترشيح. وليس هذا فقط بل: ومن يرغب في تحقيق طموحاته الوطنية، ويقصد بذلك العرب في الجليل والمثلث والمناطق المحتلة، فإنه يتوفر للمستوطن الأول حل جذري وبسيط غير انه غير واقعي: تجميع أغراضه والانتقال الى الأردن، لأن المملكة الهاشمية، من وجهة نظر بورات، هي الدولة الفلسطينية. ودفعاً للشك نوضح بهذا أن الحديث لم يتحول الى جدال لاذع ومشحون لأنني وصلت الى هذا المكان على أساس إجراء مقابلة، ولست منتدباً لإجراء جدال سياسي مع الشخص الجالس أمامي الذي يعد القهوة ويقدمها لنا. يا الهي، الى أين وصلت؟ وكيف يمكن التحدث عن السلام مع شخص يؤمن أن الصراع بين الشعبين هو صراع وجود وليس صراعاً على تقسيم البلاد. أي أنه بين النهر والبحر لا يوجد مكان لدولتين.

لن يتم إخراج الانفصال [عن غزة] الى الواقع، كما يقول محدثي بمنتهى الثقة، حيث تتعاظم معارضة الخطة لدى الرأي العام الإسرائيلي، وإذا ما تم إجراء استفتاء شعبي، كما يقرر ذلك، فإن فرص المعارضين بالفوز كبيرة، وبضمن هذا كما يقول، لماذا يرفض شارون إجراء

بأنه لا يشاهد البرامج الفاسدة التي يبثها التلفزيون، ويكتفي في بعض الأحيان بمشاهدة نشرة الأخبار عبر القناة الأولى (وأخيراً وجدت مشاهداً للقناة التي تتلأأ). وعلى عكس توقعاتي، فقد جرت الحديث بهدوء ولم يتحول الى مقطع مقتبس من برنامج الصراخ "بوليتيكا". ولا يخفي حنان بورات آراءه المتطرفة من وجهة نظري، إذ أن رسائله حادة كالشفرة ومضامينها واضحة. إن منظومة معتقداته تقودني الى الإستنتاج الواضح بأن السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين مع أناس يحملون مثل هذه الأفكار هو بمثابة وهم أو حلم باسبانيا القديمة. يجب أن تقوم الدولة اليهودية بين النهر والبحر، أي أنه لا يوجد لأبناء شعبي الذين يثنون تحت وطأة الإحتلال "المنتور" من قبل "الديموقراطية الوحيدة في الشرق الوسط" أي مكان لإقامة الدولة فوق الأراضي التي جرى احتلالها من قبل العدوانية الإسرائيلية في العام ١٩٦٧. إن بورات يعارض الطرد (الترانسفير) ويقرر بصورة واضحة لا تقبل التأويل أن الطرد جريمة. إن طرحه السياسي الخاص بالعرب داخل إسرائيل يبعث على السخط. يتوجب على كل عربي يصل الى جيل ١٨ عاماً التوقيع على تصريح ولاء لدولة إسرائيل، كما يؤكد الرجل ويضيف أن من يرفض ذلك لن يحصل على مواطنة

إن زيارتي لمستوطنة غوش عتسيون التي يسكن فيها بورات لا تريح قلبي. وهذه أول مرة تطأ فيها قدمي هذا المكان، وأشك إذا ما ستكون هناك مرة ثانية. وقد جرى معظم الحديث مع أول مستوطن في بيته المتواضع، وكان الرجل يكثر من تطعيم كلامه بآيات من التوراة. وهو يبلغ الـ ١٦ من العمر، أب لعشرة أبناء ولديه ٤٠ حفيداً حتى الآن. ولم ينجب هؤلاء الأولاد لبواث صهيونية أو بسبب المفهوم الذي يتخموننا به في الفترة الأخيرة: التهديد الديموغرافي. من ناحيته، الأولاد شبيبي، وفضلاً عن ذلك، كما يقول بحزم، أنا لا أخاف العرب. يوجد في البيت تلفزيون صغير غير موجود في الصالون. ويقر الرجل

شارون فاسد، أبو المستوطنات، أي: أريئيل شارون يدوس الشعب اليهودي، وقد صار صعب المراس بسبب مشاكل الفساد الشخصية المتعلقة به وبأبنائه. شارون هو أسوأ رئيس حكومة منذ قيام الدولة في العام ١٩٤٨، وقد يكون من الممكن التعاطي معه من الناحية العملية كمن يستدعي الإغتيال السياسي الثاني من نوعه في إسرائيل، هذا ما يقوله، دون أن ترتعش أهدابه، عضو الكنيست السابق، حنان بورات، وهو من قادة "غوش ايمونيم" وأول مستوطن استعماري يقطن في الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب الأيام الستة.

ومن وجهة نظره، فإن الحديث يدور عن العودة الى الكيبوتس الذي كان طرد منه في الحرب التي وقعت في البلاد في العام ١٩٤٨ بين العرب واليهود، وهي حرب التحرير من وجهة النظر الصهيونية، والنكبة من وجهة نظر أبناء شعبي العربي الفلسطيني. إن العودة الى البيت في كفار عتسيون في الكتل الإستيطانية هي عملياً انقاذ للأرض من الأغيار (جوييم)، كما يعرف ذلك. ووفقاً لإدعائه فقد قتل العرب ١٤١ يهودياً في العام ١٩٤٨، وعندما عدنا في العام ١٩٦٧، كان بإمكاننا الإنتقام من العرب، ويستطرد قائلاً، غير أننا لم نفعل ذلك، لأن أحلى انتقام هو الإستيطان فوق الأرض.

إن الرجل يفيض ايماناً بمصادقية طريق، ولا يعير اهتماماً للنوع التي يتم الصاقها به وبأتباعه، وهم في الحقيقة غيبيين، وبسببهم لن يتم إرساء السلام أبداً بين الإسرائيليين والفلسطينيين. إن السلام، كما يقول محدثي بصوته الهادئ، يتم صنعه بين الشعبين، لكن عندما لا يوجد الشعب الفلسطيني، طبقاً لوجهة نظر بورات، لا يوجد ما يمكن الحديث عنه، ولا يوجد من تدير معه المفاوضات. إنه يسمى فلسطين التاريخية أرض إسرائيل الصغرى. والصراع كما يكرسه بورات، هو بين اليهود والعرب وليس بين اليهود والفلسطينيين. أين أنت يا محمود عباس؟



قرب بقايا الخندق الذي سقط فيه مقاتلو كفار عتسيون في العام ١٩٤٨، وقرب شعار الكتبية الأردنية، وهو ما تبقى من الوجود الأردني في المكان ما بين الأعوام ١٩٤٨-١٩٦٧

المختار بوش

لماذا أقص هذا، سأل أبو رامي، وأجاب: الولايات المتحدة، الدولة العظمى، يجب أن تتدخل بكل قوتها، حتى تقام دولتان، واحدة لليهود والثانية للفلسطينيين. عليها أن تفرض حلاً على كلا الطرفين، لأن الطرفين لوحدهما لا يصلان إلى حل. عليها أن تدفع المال لضمان الحل، يعني أن تقول للإسرائيليين أعطيك هذا المبلغ وأعطني مبلغاً للفلسطينيين، تماماً كما فعلت أنا عندما عقدت الصلحة في الخليل. بكلمات أخرى، بوش يجب أن يكون مختاراً ويحل النزاع. بدون ذلك، يواصلون قتلنا ونواصل قتلهم، يقول أبو رامي.

توافق أو لا توافق على هذه الصيغة، هذا سؤال آخر. ولكن صاحب المطعم يريد السلام، خلاص، كفي سفك دماء، يقول. هو يعتقد أن الفلسطينيين لن يغفروا لليهود على ما فعلوه لهم: لا توجد، تقريباً، عائلة فلسطينية لم تتضرر من الاحتلال، يؤكد أبو رامي. وهناك إسرائيليون كثيرون تضرروا من الإرهاب الفلسطيني ولن ينسوا هذا الأمر المروع.

هل تعرفون؟ يلخص أبو رامي، إذا قال لي الإسرائيليون أو الفلسطينيون الذين تضرروا من النزاع، الآن، أنهم نسوا المسألة، فأنتي لا أصدقهم.

بعد يوم عمل مُضن، جاء وقت الأكل. أودي كوهين وعبدكم الأمين يختاران أن يأكلا في مطعم "باشا" المقدسي الذي يقدم طعاماً تركياً. مع أنني لا ارتاد المطاعم، ومع أن المطعم ليس بحاجة إلى دعاية، فإن من يريد أن يأكل مأكولات تركية يجب أن يدخل مطعم "باشا". المعاملة ممتازة، والأكل لذيذ والسعر للوجبة معقول جداً. وهناك سبب آخر لزيارة هذا المطعم التركي: صاحبه أبو رامي من أصل تركي. إنسان ودود جداً. يطلب أن ينضم إلينا على الطاولة ويكشف لنا الطريقة الواحدة والوحيدة لحل النزاع الدامي بين الفلسطينيين والإسرائيليين. أبو رامي يجيد اللغة العربية بشكل كامل حتى نجح أن يغلطني، حيث أن لهجته لا تدل أنه يهودي لذلك أنا أدخله في خانة اليهود-العرب. لأبي رامي كانت علاقات ممتازة مع الفلسطينيين في القدس القديمة وفي الخليل. كان بمثابة مختار وأقام علاقات تجارية وطيدة مع العرب على حد تعبيره، ولكن الانتفاضة هدمت كل شيء وبقي عنده أصدقاء قليلون. اسمع يا حبيبي، قال، عقدت صلحة بين عائلتي في الخليل كانتا مختلفتين. بعد الأخذ والرد، بقي الخلاف بينهما على ٦٠٠٠ دينار. مددت يدي على حبيبي وأخرجت ٢٠٠٠ دينار وقلت للمتخاصمين: كل واحد يدفع ٢٠٠٠ وحللتنا المشكلة. وهكذا كان، وحللتنا الخلاف.

الكارثة اليهودية بعينين عربيتين

فأين أنت من كل هذا ؟ أجل ، أين أنت الفلسطيني ، الفرد والشعب . هل تقف على الحياد ؟

نظير مجلي

ارتكبت بحق اليهود في الكارثة ، هي جريمة ضد الانسانية جمعاء . اليهود كانوا يومها الطعم الأول للجريمة التي بدأت بتصفية الألمان المعوقين والمتخلفين واللوطيين والسحاقيات ، والنور ، والأوروبيين اليساريين . ابادتهم كانت مقدمة لآبادة كل الآخرين من الشعوب غير الآرية ، والعرب في مقدمتهم . ومع ذلك فإن حصة اليهود من الجريمة كانت الأكبر . والجرح الذي حفرته في نفوسهم وانفاسهم كانت أعمق . والخوف الذي غرسته في نفوسهم كان أشجع . وعقدة انعدام الثقة ، انعدام الثقة بأحد ، التي دمغتهم بها لا توصف .

لكن جوابي لم يعجبني . فهذه الكلمات باتت تقليدية ، تقال عن أي شيء غير عادي . ونحن الآن ازاء ما هو ليس غير عادي وحسب انما ليس له مثل . ازاء محاولة ابادة شعب بأكمله ، عن بكرة أبيه : " اليهود هم مصيبتنا " ، يقرر النازيون .

ويفسرون : " انهم الصورة التي يتقمصها الشيطان " . ومن هذه " المبادئ " تنبثق التعليمات الرسمية : " ممنوع دخول اليهود " و " ممنوع ايواء اليهود " و " ممنوع التعامل مع اليهود " و " اليهود الى الخارج " . والناس ، معظم الناس ، يلتزمون . وهذا الالتزام يتحول الى ابادة شعب وبأشجع الوسائل : خنق بالغاز ، جثث للشعر وللشعور ، القاء الأحياء بالبرك التي اشتعلت فيها النيران قطارات تسافر الى رحلة الموت ، باختصار - عرفوا اليهود على جهنم قبل ان يتيقنوا البشر .

فأين أنت من كل هذا ؟
الفلسطيني ، الفرد والشعب . هل تقف على الحياد ؟

أقف هنا مع اليهود ، بلا تحفظ وبلا نقاش وبلا شروط . انا الفلسطيني الذي ذاق من الترحيل والتهجير والعسف والتنكيل ، اقف مع اليهود ، ضحية جرائم الابادة النازية ، بلا تردد وبلا ثأثة ولا فنوط . ووقفتي ليست شكلية ولا سطحية ولا كلامية ، بل هي أيضا نوع جديد من فهم الشخصية اليهودية وضائقها وشعورها الدائم بانعدام الأمن والثقة بالآخرين . فاذا لم نفهم ، نحن

الفلسطينيين والعرب ، مكنون هذه الشخصية سيصعب علينا التفاهم معها وبناء المستقبل المشترك الذي نحتاجه جميعا لأولادنا .

الكاتب قام مؤخرا بزيارة الى معسكر الابادة النازي ، أوشفيتس ، في مهمة صحفية . وهو المدير العام لجمعية " ن . ا . س " (نذكر الألام من أجل السلام) ، التي نظمت قبل سنتين وفدا كبيرا (٢٥٠ شخصية) من اليهود والعرب في اسرائيل لزيارة ذلك المعسكر سوية مع حوالي مجموعة كبيرة من اليهود الناجين من النازية .

هل أصعب من الموت من الخجل ؟! والسؤال التالي الذي يفرض نفسه : لماذا لم نعرف ؟ أجل ، فنحن لا نعرف شيئا عن الكارثة . نعيش في اسرائيل ، نتكلم اللغة العبرية باتقان شديد ، نستمتع ونشاهد في كل سنة عشرات النشاطات لآحياء ذكرى الكارثة ، بل نتعلم عنها في المدارس منذ الصغر ، ولا نعرف ولا نتعاطف .

نقف في أوشفيتس ونتساءل : هل كان يجب ان نقطع كل هذه المسافات ، حتى نعرف ونتعاطف ؟! أما كان يجدر أن نفهم من قبل .

فنحن العرب نؤمن بشيء اسمه المروءة . من لا يتمتع بهذه الصفة ، ليس منا ولو كان معدودا علينا . والمروءة هي ليست الشجاعة فحسب ، انما هي بالأساس ان تنصر

حياة المنطقة بأسرها لتتقلها الى طريق انساني سليم ، مغاير لما نحن فيه من عداة بهيمي لا يسمن ولا يغني من جوع . تجعلك تصيح في كل اتلوجه الكالحة في هذا الوطن البائس : لماذا لا نتعلم مما جرى ، ففي الكارثة اليهودية دروس من شأنها ان تعلم البشر كيف يصيرون بشرا ، الى ألف جيل وجيل . وعلى رأس أولئك البشر الذين يحتاجون الى التعليم هم اليهود والعرب . ونعود الى ذلك المشهد ، بل الفصل في الانعطاف والتحول .

الوقفة أمام أي مقطع من أجنحة متحف الكارثة في معسكر الابادة النازي ، المعروف باسم " أوشفيتس " في بولونيا ، يجعلك في حالة ثورة وغضب خانقين . فحتى لو يكن لك ذنب في ما ترى من البشائع التي لا



تصوير: باوليا

المظلوم في وجه الظالم أيا كان بطشه وقوته . بل حتى لو كان الظالم هو أخوك والمظلوم لا يمت اليك بصلة ، فان موقعك الى جانب المظلوم ، تحارب من أجله وتسعى لحمايته بكل ما اوتيت من قوة وقدرات وامكانيات . فكم بالحري عندما يكون المجرم ذاك النازي الذي أدار ماكينة قتل منظمة بكل الوعي والتخطيط والتنظيم ؟ كم بالحري والضحية هو ذلك الجار ، الذي تربطك به أواصر قربي وتاريخ وجذور وثقافة مشتركة .

ها ، ما رايك ؟ سأل الزميل اليهودي . فزاد سؤاله من عبء المسؤولية على كاهلي . فماذا يتوقع ان أقول ازاء الرعب الذي نشاهده معا ؟ هل يجب ان أواسيه ، أم أطلب منه ان يواسيني ؟ فالجريمة التي

يتصورها عقل ، فان الانسان الحقيقي في داخلك يصرخ مؤنبا : اين أنت ؟! أين كنت ؟! لماذا لم تفعل شيئا لمنع الجريمة الرهيبة ، ولا تجرؤ على الاجابة : لم أكن مولودا يومها . فماذا يهم ان كنت مولودا أم لا ؟ فهل لو كنت مولودا ، لفعلت شيئا ؟

الجميع في العالم كانوا صامتين يومها ازاء الجريمة ، مثلما يصمت كثيرون جدا اليوم ازاء الجرائم الأصغر ، التي يموت فيها أناس من المذابح وأسلحة الفتك والقتل والذل والاهانة والخجل . أجل . هناك من ماتوا ، ليس فقد من الخنق بالغاز ، وليس فقط من الدفن وهم أحياء ، وليس فقط ماتوا من الجوع والأمراض ، وليس فقط من الرمي بالرصاص ، بل ماتوا من الخجل . تصوروا ذلك ،

النازي . تتقدم بعض الخطوات الى الأمام ، واذا بك تقف على بعد متر من رئيس أركان الجيش الاسرائيلي ، أجل الجيش الاسرائيلي الذي يمارس سياسة القمع ضد شعبك . فعندما يتكلم ويتباهى ان أفضل رد على النازية هو ان وفد الجيش الاسرائيلي يقف هنا على أطلال الجريمة ويرفع العلم اليهودي ويعلم انه ما عاد بالامكان ابادة الشعب اليهودي ، تشعر انك جزء من هذا الاحتفال ، بغض النظر عن كل شيء .

وليس الأمر عاطفيا أبدا . ليس مجرد مشاعر تفيض في برهة لتزول برهة أخرى . انها أفكار ترافقك فيما بعد ليل نهار وتجعلك تفتش عن وسيلة لاحداث ذلك الانعطاف في